تنظيم الضباط الأحرار والتخطيط لانطلاقة ثورة 26 سبتمبر

قبل الدخول في موضوع تنظيم الضباط الأحرار أود أن أعطي صورة مبسطة عن أوضاع الضباط في أواخر الخمسينيات أي ما بعد حركة 1955م في تعز، لأنّ إيراد هذه الصورة سيساعد كثيراً على فهم التنظيم والعوامل التي ساعدت على قيامه:

اللواء علي قاسم المؤيد

1 – ساحة شارة أو ما يسمى بميدان التحرير في صنعاء :

– هذا الميدان كان قريباً من أربع مدارس هي :

– المدرسة العلمية وتدرس بها العلوم الشرعية.

– المدرسة الثانوية ومنهاجها الدراسي تدريس مواد المدرسة الثانوية على نحو متدنٍ وضعيف.

– المدرسة التحضيرية وهي كالمدرسة الثانوية.

– المدرسة المتوسطة : وتعني مرحلة إعدادية :لكنها من الناحية العملية دون الإعدادية بكثير نظراً للمواد العلمية التي تُدرَّس فيها .. ولنَ أدخل في تفاصيل حول مستويات الدراسة والمدرسين والمناهج الدراسية والأدوات التعليمية وبصفة إجمالية كان الوضع متخلفاً جداً جداً.. من جميع النواحي.

2 – كان يدرس في تلك المدارس ما بين 400 – 500 طالب كأعلى تقدير، 90 % منهم يعيشون في الأقسام الداخلية، أي أنهم يسكنون ويعيشون ويدرسون في المبنى نفسه الذي يدرسون فيه.

وتوفر لهم الدولة الفراش والدفاء والخبز والإدام على نحو متواضع، تظل المعدة به مرتاحة طوال اليوم، ولكنها تشكو الفراغ من العمل.

ولكي ينتسب الطالب إلى أي من المدارس لابد أن يحصل على موافقة ملكيَّة من الإمام، أو نائبه في صنعاء.. بعد أن يقدم الشهادات العادلة والموثقة بأنّه فقير ومُعدم أو يتيم وفقير ولا يوجد في أسرته من ينفق عليه.. وشرط اليتم أو الفقر أو هما معاً كان المؤهل المطلوب لتكفل الدولة إسكان الطالب وإعاشته ومصروفاً شهرياً أقصاه 3 ريالات.

وكان يوجد عدد من الطلاب لا تتوافر لهم الشروط ويدرسون من دون مقابل.

3 – فائض الوقت :

الـ 24 ساعة في اليوم كانت أكثر بكثير من الوقت الذي يحتاجه الطالب لإكمال عمله اليومي، لهذا السبب فقد وجد الطلاب متسعاً من الوقت للتعارف والصداقات والتجمعات وسماع الروايات عن أحوال البلاد والعباد وما يعانيه المواطن في كسب رزقه وصحته وتعليمه، كذلك تسقط الأخبار عن أحوال الدول الأخرى والاستماع إلى راديو صوت العرب ولندن وخطابات عبدالناصر وأغاني أم كلثوم وفريد الأطرش وعبدالوهاب وغيرهم.. كما كان الطلاب يحصلون على بعض المنشورات أو الصحف المصرية أو الكتب الأدبية، ولأنّ المستقبل ما كان يعدهم بشيء لا وظيفة ولا منحة دراسية لاستكمال التعليم في الخارج أو حتى الأمل في الزواج وبناء أسرة خاصة، وأعمارهم ما بين العشرين إلى الثلاثين، فقد كانوا يجنحون إلى اليأس المقيت، أو الخيال الكاذب، ويتسلون أحياناً باللعب أو بتبادل الحديث فيما يعنيهم وما لا يعنيهم، وكانت تغريهم أحياناً كلمات الأناشيد «نحن الشباب لنا الغد» وكان كل طالب على معرفة بالآخر في مدرسته أو المدرسة الأخرى.

4 – العدوان الثلاثي على مصر أو ما يسمى معركة بورسعيد سنة 1956م :

في هذا العدوان خرج كل الطلاب في مظاهرة كبيرة زاخرة بالحماس القومي، وقدموا أنفسهم إلى السفارة المصرية متطوعين في الدفاع عن مصر والأمة العربية، غير أنّ هذا العدوان انتهى بضغط من أمريكا والاتحاد السوفيتي وكان النشيد «انتصرنا انتصرنا» ثمّ تلت هذه المظاهرة مظاهرة أخرى، خرج فيها الطلاب وغادروا أسوار العاصمة واعتصموا ثلاثة أيام خارجها، وتم التصالح مع الحسن بن علي وزير المعارف على سجن ثمانية طلاب، وكان لهذه المظاهرات قيادات طلابية، تتكون هذه القيادات بطريقة لا ندركها ولا نعرف مواصفاتها، ولكنها تتمتع بثقة كل الطلاب، وهي سنة جارية ومتبعة في كل التجمعات البشرية.

5 – صفقة الأسلحة التشيكوسلوفاكية لليمن :

عقد ولي العهد (البدر محمد) آنذاك صفقة أسلحة روسية تشيكية بواسطة من عبدالناصر أو برغبة الاتحاد السوفيتي للنفوذ إلى المنطقة وأياً كان الأمر فقد وصلت شحنات أسلحة إلى ميناء الصليف عام 1957م: بنادق، رشاشات مدافع، دبابات، ووصلت الطائرات إلى صنعاء.

تعتبر صفقة الأسلحة نقطة تحول كبير في سياسة الإمام الانعزالية، واقتضى الأمر إزاء هذا الحدث استقدام بعثة عسكرية مصرية للتدريب على الأسلحة واستقدام بعثة طيران عسكرية للتدريب على الطائرات، وتبعاً لذلك كان لابد من إعادة فتح الكلية الحربية التي أقفلت عقب فشل ثورة 1948م، وتم اختيار 80 طالباً من المدارس الآنف ذكرها، و20 طالباً من الشباب العامل في الجيش للالتحاق بالكلية الحربية، وتخرجت دفعتان من الكلية الحربية الأولى سُميت دفعة محمد مطهر زيد وثانية سُميت دفعة علي عبدالمغني، على اعتبار أنّهما الأولين على دفعتيهما.

وفي الفترة نفسها 58 / 1959م افتتحت كلية الطيران من خمسين طالباً، وافتتحت مدرسة الأسلحة التي تتدرب فيها مجموعة من ضباط الشرطة الذين كانوا قد تخرجوا من مدرسة الشرطة في تعز وعدد من ضباط الجيش الذين

عدد خاص يصدر عن صحيفة

14 أكتوبر 14 OCTOBER

بمناسبة أعياد الثورة اليمنية الخالدة